

هادي المدرسي



رسالة المسلم.. انقاذ العالم

دار ومكتبة الهدى

رسالة لمسلم

انقاذ العالم



تأليف
السيد هادي المدرسي

دار ومكتبة الملال
بيروت

الفهرس

- ١ - عالم اليوم يعيش الجاهلية الأولى ٧
- ٢ - رسالة المسلم وسقوط الامبراطوريتين ٢٥
- ٣ - رسالة المسلم إنقاذ العالم ٥٥

حقوق هذه الطبعة محفوظة

ومسجلة للناشر

الطبعة الأولى

١٩٨٦

دار ومكتبة الهلال

بيروت - حارة حريك - شارع المقداد

ص.ب: ١٥/٥٠٠٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، إهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين﴾.

صدق الله العلي العظيم.



١
عالم اليوم يعيش
الجاهلية الأولى

قال الله العظيم في كتابه الكريم:

﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم، يتلو عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾.

إن واقع العالم الذي نعيش فيه - اليوم - يذكرنا بالجاهلية الأولى. تلك الجاهلية التي أنزل الله فيها كتابه لإنقاذ البشرية من الهلاك الذي كان محتماً بدونه.

فعالنا اليوم يعيش - رغم مظاهر المدنية الزائفة - ما يمكن تسميته بالحالة الجاهلية، وهو يحتاج الى العودة الى كتاب الله العزيز لإنقاذه من الهلاك، الذي يهددنا اليوم سواء في صورة أسلحة فتاكة يصنعها البشر لاستخدامها في يوم، أو في صورة تفسخ المجتمعات وانحلالها.

أما مظاهر الجاهلية المعاصرة هذه، فيمكننا أن نسجلها في النقاط الآتية.

أولاً: سيادة شريعة الغاب على العلاقات الدولية من جهة وعلى علاقات الحكام بالمحكومين من جهة أخرى..

ففي عالمنا اليوم، القوي يأكل الضعيف بلا رحمة، وتسانده في ذلك القوانين والأعراف الدولية، فله الحق في أن يظلم من يريد ويصادر الحرية ممن يشاء من دون أن يشار إليه بإصبع اتهام.. لأنه قوي!

أما الضعيف، فكل القوانين والأعراف الدولية ضده، تماماً كما كان القوي - في الجاهلية الأولى - يأكل الضعيف، ومع ذلك كانت كل الآلهة « وشرائعها » تسانده وتدافع عنه. ولم يكن للانسان - في ذلك العهد - حق في الحياة، إلا بمقدار ما

يرتبط بقبيلة معينة، حتى أن الغرباء الذين كانوا يفدون الى مكة المكرمة - في ذلك العصر - لم يكن لهم من الأمن حظ أو نصيب فكانوا يسخرون من قبل الأقوياء بالاكراه، إلا اذا كان الواحد منهم حليفاً لقبيلة، فالعشائر لقوتها هي وحدها كانت تملك حق الحياة، وحق الأمن، والرفاهية، وكل موارد الطبيعة التي خلقها الله، كانت تجير لهم.

أما الضعفاء، والمحرومون، والفقراء فلم يكن لهم نصيب في ذلك، فقط لأنهم كانوا ضعفاء وفقراء ومحرومين!.

ومن هنا فإن أول عمل قام به النبي محمد (ص) قبل أن يبعث بالرسالة، لانقاذ المحرومين والمستضعفين، هو التحالف مع بعض الأفراد، ذوي السيرة الحسنة، للدفاع عن كل غريب، واعتبار الغرباء حلفاء لهم. وهو الذي سُمي في التاريخ « بحلف الفضول ».

أما في عالمنا اليوم فإن الدولة التي لا تحالف مع الشرق أو الغرب، والانسان الذي لا ينتمي الى عشيرة أو قبيلة، يعامل كما يعامل العبيد الأرقاء.

في عالمنا اليوم نجد شركات الاحتكار التي تحتكر كل شيء من البقول الى العمال! فهي تقوم باستئجار العمال بثمان، وبيعهم بثمان أعلى، كما كانت العبيد تشتري وتباع في الجاهلية الأولى، في أسواق النخاسين.

ومعاملة الحاكمين والمحكومين - في عالمنا اليوم - لا تختلف عن طريقة الجاهلية الأولى، فالحاكم يعتبر الأرض والسماء والرمال والانسان من ممتلكاته الخاصة فهي ورثة من أبيه وجده، وله الحق في أن يعطي، وفي أن يمنع، كما كان في عهد الجاهلية الأولى، حيث كان العبيد لا يملكون من أنفسهم شيئاً، فمالكهم هو الذي يقرر أن يعطيهم أو يمنع عنهم، حتى ولو ماتوا جوعاً. وكانوا في نظر الحاكمين لا يستحقون الحياة لأنهم «عبيد» لا ينتمون الى قبيلة أو الى عشيرة.

ترى هل تغير الأمر الآن؟ ألا نرى أنه حتى الديمقراطيات الزائفة - في عالمنا اليوم - تأتي بقرار من الحاكم، ثم تطير بقرار منه أيضاً. . بل ويقول الحاكم بكل صراحة:

- «أنا الذي أعطيتكم الحرية والديمقراطية، وأنا الذي أسلبها منكم!» .

ألم يقل نمرود لابراهيم الخليل، حينما قال له ابراهيم: ﴿ربي هو الذي يحيي ويميت، قال أنا أحيي وأميت﴾ .

ثم أمر بمسجونين، فتقاتلا أمامه، فأمر بإعدام واحد منهما، وأطلق سراح الآخر، فقال: أنا الذي أحييت هذا الذي أطلقت سراحه، وأمّ الذي أمرت بقتله!؟ .

وفي عالمنا اليوم، المسجونون لا يملكون من أنفسهم شيئاً، فحرياتهم مقيدة مكبلة، يعذبون في زنانات ضيقة رطبة، وفي

الحر الشديد القائظ . ولكن الحاكم يعيش مرتاح البال، في القصور المرفهة، وإذا حدث أن أطلق سراح مسجون، منّ عليه بذلك، وكأنه هو الذي يملكه . وإذا أبقاه في السجن فهو الذي يملك الحق في ذلك . فهو يجبي وهو يميت !

ثانياً الانهيار الخلقي العام .

نستطيع أن نطلق على حضارة هذا العصر بحضارة الانحطاط الخلقي . حيث أصبحت هذه حالة اللا أخلاق هي الحالة الطبيعية في المجتمعات الزائفة .

وإلا فماذا يعني أن في بريطانيا وحدها، يولد مليون « ابن حرام » في كل عام، وفي الولايات المتحدة هنالك ثمانية آلاف سرير مخصص لمرضى الشذوذ الجنسي؟ .

إن الانحطاط الخلقي الذي يشجعه الحكام عادة، والذي يعتبر دعامة من دعومات الطاغوت، هو ظاهرة متفشية في كل مكان من الكرة الأرضية . فالخمور في كل مكان من أنحاء العالم، حتى في البلاد التي يدعي الحكام فيها الاسلام، ويعاقرها ويكرعها الحاكم نفسه، كما يعاقرها المفسدون والفسقة .

والفجور بشقئ صوره، يمارسه الحاكمون الذين يدعون أنهم محامون عن الاسلام .

إنهم بأنفسهم يمارسون الجنس الحرام، ويشربون الخمر، ويمارسون كل أنواع المعاصي والفساد، ويتعمدون ذلك. ومن هنا فإن الانحلال الخلقي، ليس مجرد ظاهرة من ظواهر هذا العصر، وإنما هو أيضاً وسيلة متعمدة، يمارسها الحاكمون في كل مكان، لقصد تحقيق اللذة من جهة، وتخدير الشعوب لكي لا تثور عليهم من جهة أخرى.

إنهم لا يستطيعون أن يمنعوا الناس من المطالبة بحقوقهم، إلا عن طريق تزييف اللذة لهم، وملاً رؤوسهم بكل لذة خسيسة في هذه الحياة.

إذا كان الشاب مبتلى بالهيروئين، والحشيش، والجنس، والخمر، وما شابه ذلك، فهل نتظر أن يفكر في مستقبله أمته؟

ومن هنا نرى الظالمين، يشيعون الفساد بتعمد، لتحقيق مآربهم السلطوية ولا يتأق ذلك إلا بتخدير الشعوب، صحيح أن الحكام الظلمة قد يعاقبون على المخدرات ولكن ذلك أمر ظاهري فقط. إذ أن هناك في جهاز الدولة، من يبيع المخدرات ويتاجر بها على مستوى البلاد كلها.

وفي إيران - أبان عهد الشاه - كان المقبور قد سنّ قانوناً بإعدام كل من يوجد بحيازته غرامين من الهيروئين، في الوقت الذي كانت أخته أشرف بهلوي تدير أكبر شبكة للتجارة بالمخدرات ولذلك كان يزداد عدد المدمنين يوماً بعد يوم حتى

بلغ عددهم أكثر من مليوني انسان، كل هدفهم وسعيهم، هو الحصول على مقدار بسيط من الهيروثين أو الحشيش.

وهؤلاء لم يشتركوا - مطلقاً - في مظاهرة ثورية، أو مسيرة شعبية، ولم يقاوموا حكم الشاه. إذ كيف يقاوم الطاغوت من امتلاً محه بالهيروثين والكحول؟!!

ثالثاً: اختلال التوازن في المجتمعات، وانتشار ظاهرة الطبقيه وظهور طبقة المستكبرين الى جانب طبقة المستضعفين.

نحن لا يمكن لنا أن نسمي هاتين الطبقتين بالبورجوازية والبروليتاريا على التوالي، إذ أن هذين المصطلحين، ولدتهما النظرة الأحادية الاتجاه، وهي النظرة المادية التي ترى أن الاقتصاد هو محور الصراع ومحرك التاريخ، وبالتالي فإن هذين المصطلحين ليسا اسلاميين على وجه الاطلاق.

أما في النظرية الاسلامية - إن صح التعبير - أو القانون الاسلامي، فهناك طبقة مستكبرين، وطبقة مستضعفين.

فالفقير قد يكون مستكبراً، والغني قد يكون مستضعفاً.

فإذا كان الفقير جزءاً من جهاز الحاكم الظالم، أو عضواً في مخابرات الطاغوت، أو عاملاً في شرطة قمع الانتفاضات والمظاهرات الشعبية، وما أشبه ذلك، فإنه من طبقة المستكبرين. وإذا كان الثري يقف الى جانب المستضعفين، ويعطي أمواله في سبيل نجاح الثورة، ويساعد المسجونين

والمعتقلين، وعوائل الشهداء، فإنه من طبقة المستضعفين.

وبكلمة نقول:

إن كل من يقف الى جانب الحق هو من طبقة المستضعفين، كما أن كل من يقف الى جانب الباطل، هو من طبقة المستكبرين.

وفي العالم - اليوم - وفي كل مكان منه، هنالك مستكبرون، همهم الوحيد مصالحهم وملذاتهم وعروشهم، وأن يكونوا أعلى من بقية الناس، وأن تكون لهم الحرية التي يسلبونها من الناس.

ومن هنا فإن المستكبرين - في الحقيقة - هم مجموعة لصوص يسرقون حرية الناس، لكي يملأوا حياتهم بالحرية، وليمارسوها كما يريدون، أما الآخرون فليذهبوا الى الجحيم!

إن السارق قد يسرق منك ديناراً، وبإمكانك أن تجتهد لتحصل على بديل له. ولكن اذا سرق منك الطاغوت حريتك، فكيف تسترد الحرية؟ انها ليست قضية بسيطة يمكن التنازل عنها، بل هي قضية مصيرية بالنسبة للانسان.

ولنتظر الى ما يفعله المستكبرون والطاغاة في حق الشعوب.

إنهم حينما يعتقلون شاباً، لأنه قال ربى الله، ورفض أن يعمل معهم، فهم يفعلون ذلك لكي لا يحاسبهم أحد، ولا يتألم رفض أو انتقاد.

ألا نرى في بلادنا المئات من الشباب والشيوخ والنساء وحتى الأطفال يتعرضون للاعتقال في الزنانات الضيقة، ويعذبون وتسرق أموالهم لكي يعيش الحاكمون كما يريدون؟

وقد يسأل سائل :

ولماذا يكون كذلك؟

فتقول السلطات إن هؤلاء يرفضون الحاكم، ولا بد أن يسجنوا ويعذبوا.

ونحن نقول :

نعم إنهم أحرار، وهكذا خلقهم الله، فهم يرفضون الحاكم ما دام عميلاً وظالماً ومستكبراً. ولهذا السبب يقوم الطاغوت باعتقالهم وتعذيبهم، وسرقة حريتهم، لكي يسرق وينهب ويمارس كل حرام، لا يحاكمه أحد ولا يطاله نقد.. وليكن فوق القانون، لا يمَسّ ولا يدس.

وكما أنه في عصرنا مستكبرون ومستضعفون، كذلك كان في عهد الأنبياء والمجتمعات التي أرسل الله فيها نبياً وكتاباً، إذ كان هناك صراع بين هاتين الطبقتين، وطالما يوجد حق وباطل، فلا بد أن توجد طبقة المستضعفين وطبقة المستكبرين، ويكون الصراع قائماً بينهما.

رابعاً: الابتعاد عن الايمان والمثل والقيم، ونسيان يوم الحساب.

هنالك الكثيرون ممن يعمل بوحى من غرائزه وشهواته، وهؤلاء يلغون العقل والضمير، ونسيان الآخرة، نتيجة الغناء العقل والضمير، وهي ظاهرة منتشرة في هذا العصر. إذ أن الكثير من الناس يتناسون يوم الحساب، والجنة والنار، ومن ثم يتذكرون أن لهم رباً وخالقاً، ويعملون كما يريدون، وهكذا يعيش هؤلاء في سبات عميق.. وكما يقول الحديث الشريف:

« الناس نيام، إذا ماتوا انتبهوا ».

ولكن، دعنا نتساءل:

أين شاه ايران المقبور؟

أليس هو - الآن - نادم على ما فعل

ألا يصرخ - الآن - وهو تحت سياط ملائكة غلاظ شداد

قائلاً:

﴿ربي أرجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت﴾؟

وألا يجيبه ملائكة العذاب: كلا انها كلمة هو قائلها؟

انه لو لم يتناسى هذا اليوم الأسود الذي هو فيه، يوم كان جالساً على عرش الطاووس، لما ارتكب الجرائم التي ارتكبها ولا قتل من قتل، ولا عذب من عذب!.

ولو تذكر الظالمون اليوم، ولا جوزتهم هنا وهناك اليوم
الأسود الذي ينتظرهم عند الله - تبارك وتعالى - يوم يقوم
الناس للأشهاد، يوم يقال لجهنم: هل امتلأت وتقول هل من
مزيد، يوم يرمون في نار سجّرها جبارها لغضبه، يوم تشوى
وجوههم، وتكوى جباههم وجنوبهم وظهورهم.. لو تذكروا
كل ذلك، لتركوا الآن جرائمهم، ولانضموا الى صفوف
المستضعفين، ولكن ملئت بطونهم من الحرام فنسوا ذكر الله
وسيتذكرون ذلك اليوم ليعض الظالم على يديه ويقول الكافر يا
ليتني كنت تراباً!

ومن القيم التي يتناساها بعض الناس: الدفاع عن
المظلومين، ومراعاة الأيتام، والدفاع عن الثوار، ومساعدة
الثوار.

ها هي الأحاديث الشريفة تؤكد لنا حقيقة الالتزام بهذه
القيم والمثل، فتقول:

« من سمع منادياً ينادي بالمسلمين فلم يجبه، فليس
بمسلم ».

« من بات شعباناً وجاره جائع، فليس بمسلم ».

إن القيم والمثل العليا كثيرة في هذه الحياة، فالصدق
ومراعاة المظلومين والدفاع عنهم والثورة ضد الظالمين، ومجابهة

العملاء كذلك قيم مقدسة . وكثير من الناس نسوا هذه القيم فوقعوا في المعاصي ، وفي أحابيل الشيطان ، سواء الشيطان الأكبر (ابليس) أو الشيطان الأصغر (الطاغوت) .

خامساً: ظهور الحواجز والعقبات المصطنعة في طريق تقدم الانسان، وعروجه الروحي .

لقد جعل الله الانسان سلباً للعروج فيه، ثم وفر له كل الظروف لكي يرتقيه، إلا أن هنالك من يمنع الانسان من العروج والارتقاء، وهو يشكل حاجزاً خطيراً في طريق سعاده .

هذا الحاجز هو من يمنع الانسان من أن يقرأ الكتب، أو يسمع صوت الاسلام، أو يلقي كلمة في احتفال . وهو الطاغوت .

إن الطاغوت يمنع الناس من أن يصبحوا كباراً في الحياة أو يلتزموا بالقيم الانسانية، ويقوموا بالعمل الاسلامي . فهو يريد لهم أن يعيشوا كما هو باحثين عن اللذة الخسيسة، والشهوات الدنيئة، والرغبات الماجنة، لكي ينسوا قضاياهم المصيرية، أما كيف يفعل الطاغوت ذلك، فعبّر اقامة الأصنام في طريق الانسان . وكل ما يمنع الانسان من العروج . . هو صنم لا بد من تحطيمه . وهذا الصنم قد يتمثل في شخص، أو في مجلة، أو جريدة، أو كتاب، أو فيلم، أو ما شابه ذلك .

فالمجلات التي تغذي الشهوات بدل تغذية العقل، هي أصنام الجنس، والجريمة. والكتب التي تثير الفتن، هي كتب المتفرنجين الذين تجري في عروقهم أفكار المستعمرين وخرافاتهم.

وتلك هي أحابيل الطاغوت.. ألا نرى أن كل بلد ابتلي بحاكم ظالم. منعت فيه كتب الاسلام، بينما يسمح فيها لأشرطة الموسيقى الغربية، بينما شريط المحاضرة الدينية جريمة، والكتاب الاسلامي جريمة، والفيلم الذي يتحدث عن الثورات الاسلامية وما أشبه جريمة أيضاً.

قد يسأل سائل: ما هي مهمة المؤمنين تجاه الذين ينسون ربهم واليوم الآخر؟
ونجيب:

ان مهمتهم هي تذكيرهم بالله وبالأخرة وبيوم الحساب.

يقول القرآن الكريم في تبيانه لمهمة النبي:

﴿فذكر إنما أنت مذكر. لست عليهم بمسيطر﴾.

كما أن مهمة الأنبياء كانت توضح قيم السماء للناس لكي يمشوا في ظلها بعدالة « ويعلمهم الكتاب والحكمة » وتعليمهم الحكمة، هي تبيان سنن الله في الحياة.

وبكلمة نقول:

إن للجاهلية والتي تحكم العالم اليوم، مظاهر كثيرة ومتنوعة، وهي وان كانت تلف الأرض كلها، ولكنها قابلة للانقشاع بشرط أن توفر أموراً ثلاثة.

الأول: قيام المسلمين الواعين بواجبهم الرسالي في إيقاظ الشعوب وان يتحملوا دور الأنبياء.

الثاني: الاستعداد من قبل طلائع الأمة، لتحمل واجبات الجهاد والتضحية.

الثالث: العمل في ظل كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة.



٢

رسالة المسلم ..
وسقوط الامبراطوريتين

- بسمه تعالى -

قال الله العظيم في كتابه الكريم :

﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق . ليظهره على الدين كله ولو كره المشكرون يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله . وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار، ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب﴾

صدق الله العلي العظيم

لم تكن الجاهلية - الأولى - التي بعث الله نبيه محمداً ﷺ
- للقضاء عليها - متمثلة في وأد البنات وعبادة الأصنام وغيرها
من الذنوب الفردية فحسب وإنما كانت متمثلة في النظام
الاجتماعي، والسياسي الذي كان سائداً في كل من
الامبراطوريتين الفارسية والرومانية أيضاً:

ولم يبعث الله نبيه الكريم، لكي يمنح الناس من الموبقات
الفردية أوهدها، بل بعثه في الدرجة الأولى لكي يخلص
الانسان من عبادة الانسان، ويضع عنه اصره والاغلال التي
كانت عليه كذلك.

ولأن معصية الله في ظل هاتين الامبراطوريتين كانت
تتمثل في القضايا الكلية التي تمس حياة الناس جميعاً أكثر مما
كانت تتمثل في الجزيرة العربية في قضايا جزئية تمس حياة الفرد
وحده فإن الاسلام جاء مبشراً بالخلاص من النظام
الامبراطوري في فارس وأرض الروم. حتى قبل أن يبشر
بالخلاص من النظام القبلي الحاكم في مكة.

فقد ورد في كتب السيرة، انه بينما كان سلمان الفارسي
يحفر - يوم الخندق في الساحة التي حددها رسول الله له فإذا
بصخرة بيضاء قد اعترضته، فجاء الى رسول الله وأخبره بذلك
فأقبل النبي وهبط بنفسه الى الخندق وأخذ المعول من يد
سلمان وضرب الصخرة ضربة صدعتها وخرج منها بريق أضاء
المكان. فكبر رسول الله - ﷺ - وكبر معه المسلمون، فقال

رسول الله لقد أضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى،
وأخبرني جبرائيل بأن أمتي ظاهرة عليها.

ثم ضرب - ﷺ - مرة أخرى الصخرة فتصدعت وخرج
منها مثل نفس البريق الأول، فكبر ثانية وكبر معه المسلمون
فقال:

- لقد أضاءت لي قصور الحمر من أرض الروم، وأخبرني
جبرائيل بأن أمتي ظاهرة عليها.

ثم ضربها ثالثة فانكسرت، وخرج منها مثل البريق الأول،
فقال - ﷺ :

- لقد أضاءت لي قصور صنعاء، وأخبرني جبرائيل أن
أمتي ظاهرة عليها:

فاستبشر المسلمون بذلك.

ومن هنا فإن معجزة الاسلام، لا تتبلور في الانتصار على
كفار قريش، بقدر ما تتبلور في اسقاط النظام السياسي
والاجتماعي والاقتصادي الذي كان قائماً في هاتين
الامبراطوريتين..

ولقد استمرت ثورة الاسلام بمنع قيام الامبراطوريات ذات
الأنظمة الجاهلية ونجحت في ذلك فترة تزيد على الألف عام،
حتى جاءت الجاهلية الحديثة فأعدت نظام الامبراطوريات الى
حيز الوجود من جديد..

فما هي الامبراطوريات الجاهلية المعاصرة؟ وكيف يجب مقاومتها؟ والجواب ان العالم اليوم يخضع لنظام دولي تحتكر خيراتة كل من الولايات المتحدة الامريكية، والاتحاد السوفياتي - وهذا النظام الدولي يقسم الكرة الأرضية، بما فيها من الامكانيات البشرية والطبيعية، والمادية - بين هاتين الامبراطوريتين بحيث لا يسمح في ظل هذا النظام، بأن تعيش أية دولة خارج فلك واحدة منهما:

فلو أن دولة حاولت الخروج من فلك الامبراطورية الأمريكية. فلا بد أن تحمي الامبراطورية السوفياتية والعكس بالعكس، والا فإن الامبراطوريتان تتعاونان بقوة للقضاء عليها:

وهذا ما يجعل قوة الأرض حكرة عليها، وهو السبب وراء تحويلها الى قوتين عظيمتين ممتلكتان طاقات وامكانات غير محدودة تقريباً:

وقد يسأل سائل:

كيف قامت هاتان الامبراطوريتان؟

لا شك أن هناك عوامل تؤدي عادة الى قيام الامبراطوريات في التاريخ وهي نفسها السبب وراء قيام الامبراطوريتين الموجودتين في عالمنا اليوم. ومن جملة تلك الأسباب، وجود ثورة في مناطق الامبراطوريات.

فالامبراطورية الأمريكية قامت بفعل قوة الدفع في ثورة الاستقلال الأمريكية التي أطاحت بالاحتلال البريطاني، ورفعت لواء الحرية للشعوب الأمريكية، وقاومت التطلع النازي للسيطرة على الأرض.

والامبراطورية الروسية قامت هي الأخرى بفعل قوة الدفع في ثورة التحرر الروسية ولذا أطاحت بالنظام القيصري، وأقامت النظام الجمهوري، في اتحاد الجمهوريات السوفيتية.

ولقد كانت قوة الثورة، هذه بمنزلة الروح في هاتين الامبراطوريتين، الا أننا وبعد مرور فترة من الزمن نعاصر اليوم مرحلة احتضار وموت هاتين الامبراطوريتين، فهما في حالة موت حضاري بكل مقاييس الحضارة. وربما لا تعترف كل من روسيا، والولايات المتحدة، بأنها على وشك الانتهاء وربما تستمر فترة احتضارهما فترة طويلة من الزمن اذ كما أن ولادة الامبراطوريات تستغرق ردهاً من الزمن، كذلك فإن احتضارها ومن ثم موتها يحتاج الى فترة زمنية قد تطول.

ولكي نعرف حضارياً، ما معنى موت امبراطورية، أو ولادة ثورة، دعنا نضرب مثلاً بالأرض الميتة. إن الأرض الميتة ليست هي التي تعترف بالموت، بل نحن نحكم عليها بذلك بسبب آثار موجودة عليها. يتمثل ذلك في: ان تأخذ ولا تعطي وتستهلك، دون ان تنتج، فالأرض الميتة هي العاجزة عن

احداث التغيير في الطبيعة، وفي نفسها ولا تجدي اذا ماتت الأرض اذا وضعت لافقات، تسترعي الانتباه بأن هذه الأرض حية جداً، في الوقت الذي هي تأخذ مياه الأمطار، وأشعة الشمس، وتستهلكها، من دون أن تنتج ثمرأ، ومن دون أن تحدث تغيير في ذاتها، أو في الأجواء المحيطة بها.

وكما في الأرض الميتة، كذلك الحال بالنسبة للامبراطوريتين، الروسية والأمريكية في عصرنا هذا، فهما ميتتان، لا تنتجان ثمرأ، أي أن جذور الثورة، ومصدر الاشعاع والبقاء والحياة، قد ماتت فيهما، وهما الآن تعيشان على التراث فيهما.

نعود فنقول:

ان الثورة انتهت في الامبراطوريتين الحاليتين، وعلامات ذلك واضحة، حيث لا جديد لديهما من الناحية الثقافية والفكرية، والاجتماعية ونحن نتساءل:

هل أنتج الاتحاد السوفياتي مفكرين جدد - حتى في المجالات التي يؤمن بها؟ ربما لو كنا نجد في كل يوم ماركساً أو لينيناً جديداً، في الاتحاد السوفياتي، لكننا نقول أن الامبراطورية الروسية تنتج من الناحية الثقافية والفكرية شيئاً - الا أن كل ما نجده في الاتحاد السوفياتي، وما ينشره في العالم، هو اجترار وتكرار لأفكار ماركس ولينين التي ما أنزل الله بها من سلطان

فهم يطبعونها كتباً بالملايين، توزع في كافة أنحاء العالم وبأرخص الأثمان الا أنه لا توجد أفكار أخرى سوى حكومة تدعي أنها حكومة بروليتارية في الوقت الذي يشكل الحكام فيها طبقة برجوازية، متميزة عن الشعب الروسي، فلا ثقافتهم مطبقة ولا انتاج جديد لديهم وكذلك الحال في الغرب. فما الذي أنتجه الغرب في الجانب الفكري؟

ان آخر ما أنتجه الغرب، كان صوراً في الفكر ليس الا وهو جان بول سارتر صاحب مبدأ الوجودية وآخر عمالقة الفكر في الغرب. بل ان الغرب بدأ ينتج العكس، ويعطي جائزة نوبل لكل من استطاع أن يثبت أن الأفكار السائدة سابقاً هي أفكار خاطئة، من امثال الكسيس كارل ذلك المفكر البريطاني الذي حصل على جائزة نوبل لأنه كان من أكبر المنتقدين للأفكار السائدة في الحضارة الغربية.

هذا ومن ناحية أخرى فإن المبدأ الأخلاقي لا يحكم في الغرب أو الشرق اطلاقاً، انما هنالك ذوق الجمال فحسب..

انك حينما تنزل الغرب، ترى جمالاً، اناقة في كافة المرافق الا أنه لا وجود للمبدأ الأخلاقي هناك على الاطلاق والدليل على ذلك هو تراكم الامكانيات الحضارية، من دون قاعدة أخلاقية وهذا ما يسبب الطبقية، وفساد الأخلاق والميوعة الخ..

انهم في الغرب يصنعون حمامات السباحة للكلاب،

وتوضع حسابات طائلة في البنوك للقطط، في الوقت الذي يموت فيه ألاف الناس من الجوع في أفريقيا والهند وجنوب شرق آسيا.

«حينما تكون هنالك امبراطورية قائمة على عدم الايمان بالمبدأ الأخلاقي وتكرس الذوق فقط وتشغل بالأناقة، وتظلم العالم وتحتكر الثروات، فإن هذه الامبراطورية لن تستمر لأنها تحمل بداخلها عوامل فنائها، لأن الأخلاق حق، وأساس متين للحضارات كل حضارة لا تقوم - بأي شكل من الأشكال - على الفراغ أو على الهواء، وانما تقوم على رسالة وأخلاق وعطاء».

هذا من جهة اليمين أما من جهة اليسار، وشبابنا كانوا يلتفون حوله بسبب شعاراته البراقة المصاغة بأساليب معسولة، وكلها كانت تتظاهر بأنها تريد انقاذهم ولكن الأمر لم يكن الا عمالة للاتحاد السوفياتي.

ونحن اليوم لا نجد، رسالة للعالم الاشتراكي، كما لا نجد للولايات المتحدة الأمريكية رسالة، بل انهم لا يمتلكون رسالة، حتى بالنسبة لمناطق نفوذهما، فقد فقدوا رسالتهم حينما تحولوا الى دول تبحث عن مصالح طبقات حاكمة ليس الا..

ويجدر بنا أن نورد نصاً من كتاب ظهر مؤخراً لرئيس تحرير جريدة اللوموند الفرنسية، ينتقد فيه الحضارتين بصريح العبارة « زال الأباطرة في العالم وبقيت الامبراطوريتان تتعايشان في

الحقل الدولي دون أن يجمع بينها الود. كانت أزمة الصواريخ في كوبا تحولاً في علاقاتها، وجاء احتلال أفغانستان ليشكل تحولاً آخر، دون أن تتغير - في الواقع. طريقة هذه العلاقات».

«إن هاتين الامبراطوريتين تزعمان أنها تمتلكان وصفة للسعادة البشرية، وهي وصفة قد عفا عليها الزمن، إلا أن الامبراطوريتين تمتدان إلى مساحة شاسعة من الأرض، وإلى إمكانات مادية هائلة، وبصورة خاصة أنها تمتلكان الوسائل لتدمير الانسانية، وبالتالي فهما مستعدتان لاشقاء العالم وتدميره، في سبيل مصالحها. إن وسائل التدمير هذه، هي التي جعلت الامبراطوريتين تمتنعان حتى اليوم عن اعتداء الواحدة على الأخرى، ويعني ذلك أن في وجود كل امبراطورية، تهديداً موجهاً إليها من الامبراطورية الأخرى أو ما يسميه كيسنجر ب: توازن الرعب وما تملكانه من أسلحة للدمار.

ولو أن كل امبراطورية تعرف أنها بدأت الاعتداء على الثانية، فإنها أيضاً ستدفع الثمن باهظاً، وربما اعتدت منذ زمن مضى ولانتهت البشرية من زمن خلا، وهذا الاعتداء الذي يجعل المقدم عليه منتحراً، وما دامت الامبراطوريتان مضطرتين إلى التعايش والامتناع عن التحارب الدموي المباشر فقد أصبحتا - بالجبر - ومتنافستين في تعاون استراتيجي، وتنافس تكتيكي وتقاسم لمناطق النفوذ، ولكن مع الاتفاق على أن لا

يصل الصراع بينهما الى الخط الأحمر، واستعمال الأسلحة النووية الفتاكة. وكلما اتفقتا على أمر، اعتقدنا أن التضامن قد غلب على المنافسين فتحدث عن التعايش والوفاق، وكلما فرقتهما أزمة معينة قلنا إن الانفراج الدولي وهم... ونأخذ مقياس الجهد الذي تبذله كل امبراطورية، استعداد للحرب، وتتساءل عما اذا كانت هذه الحرب محتمة على الامبراطوريتين في النهاية وبانتظار ما يمكن أن يحدث، فإنها تستنفدان قوتيهما في المنافسة، وفي مقاومة التيارات الداخلية التي ترهقها فالامبراطورية السوفياتية فقدت التحامها منذ أن اتهمها ماوتسي تونغ بخيانة المثل العليا للاشتراكية، والدولية العمالية والعمل على السيطرة الأنانية.

وعندما أحست أمريكا وروسيا أن زعامتيهما على الأنصار والمؤيدين والأتباع، أمستا موضع شك أو رفض، أخذتا تناديان برص الصفوف، وضرورة التضامن بين أبناء العقيدة الواحدة، حيث نادى واشنطن الأوروبيين ونادت موسكو الكتلة الشيوعية، وكانت بولونيا آخر المنقضين على السيطرة الحمراء وهي قيد المعالجة للرضوخ.

لكن التاريخ علمنا أن الامبراطوريات تبدأ بالامتداد الى الخارج كلما بدأت تعاني من مشاكل داخلية، وهذا ما حدث بالنسبة لامبراطوريتي القرن العشرين، مع العلم بأن ما تربحانه هاتان الامبراطوريتان في التوسع تحسرا لجهة التلاحم الداخلي.

ونورد أيضاً - احصائية، للتدليل على مدى افلاس الامبراطوريتين في عملية التحول بعد صرف الأموال الطائلة على التسليح أي الهدم لا البناء في العالم حسب آخر الاحصائيات، أكثر من خمس مائة مليون عاطل عن العمل، وأكثر من ثمان مائة مليون جائع وهناك الى جانب ذلك اتفاق على التسليح، يبلغ أكثر من ٥٠٠ ألف مليون دولاراً في السنة، أي أكثر من مليون دولار في الدقيقة الواحدة، الأمر الذي يضاعف من خطورة المشكلة الاقتصادية في العالم، ويزيد من حدة خطورة المشكلة الاقتصادية فيه، ويعرض البشرية كلها مع كل الانجازات التي حققتها على مدى التاريخ لخطر التدمير والابادة، وكانت هذه الاحصائية مقدمة لوثيقة أعدتها الأمانة العامة للأمم المتحدة لتكون أحد عناصر المحادثات التي كان يؤمل ان تجري بين الشرق والغرب، خلال الصيف، سواء في مؤتمر قمة بين رئيسي الدولتين العظيمنتين أو في اجتماعات رسمية موسعة في الأمم المتحدة وجاء أيضاً في هذه الوثيقة:

« المثير للمخاوف أنه يوجد الآن في ترسانات العالم خمسين ألف قطعة سلاح نووي، تصل الطاقة التفجيرية لها مجتمعة - الى ما يعادل أكثر من مليون ضعف قبلة هيروشيما. وهذه الكمية تمثل ثلاثة أطنان من مادة تي. أن. تي الانفجارية لكل رجل وامرأة وطفل على وجه هذه الكرة الأرضية وهذه الكمية تكفي لقتل انسان واحد خمسة آلاف مرة.

ولقد حدد ريغان ميزانية للتسلح والانفاق الأمريكي لعام (١٩٨٣) ومبلغها ٢٢٢ مليار دولار.

فلماذا كل هذه الأموال الطائلة التي تنفق على التسلح؟!
يمكننا أن نقول: أن امبراطورية تبيت الدمار للبشرية، هي امبراطورية تستهلك نفسها بنفسها أما عن طريق التسلح، وأما عن طريق الفساد، أو عن طريق كليهما.

ولا ننسى أن الفساد في حد ذاته - عامل خطير من عوامل القضاء على الامبراطوريات وسقوطها، على مر التاريخ.
فما الذي دمر قوم النبي لوط (ع)، غير الفساد؟
يقول القرآن الكريم:

﴿لما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعاً وقال هذا يوم عصيب. وجاءه قومه يهرعون إليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات، قال يا قوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في ضيفي أليس منكم رجل رشيد. قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد. قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن رشيد. قالوا يا لوط إنا رسول ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا أمرتكم انه مصيها ما أصابهم أن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل منضود. مسومة عند ربك، ما هي من الظالمين ببعيد﴾.

وما الذي دمر عاداً وشمود وفرعون وغيرهم من طغاة
التاريخ ، غير الفساد والطغيان؟
يقول القرآن الكريم :

والفجر وليال عشر . والشفع والوتر والليل إذ يسر هل في
ذلك قسم لذي حجر . ألم تر كيف فعل ربك بعاد . أرم ذات
العماد . التي لم يخلق مثلها في البلاد وشمود الذين جابوا
الصخر بالواد - وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد
فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب ان ربك
لبالمرصاد .

ويجدر أن نورد كلمة قالها الرئيس الأمريكي السابق
نيكسون قبل فترة طويلة ، وهي شهادة دامغة ، من أحد قادة
الامبراطورية الأمريكية ، على خطورة الفساد على هذه
الحضارة ، يقول نيكسون .

إن الذي يقضي على الولايات المتحدة الأمريكية ، ليس
الاتحاد السوفياتي ، وإنما هو فساد شبابنا .

وهكذا فإن الانسان في الشرق والغرب فقد رسالته ، ولأنه
فقدتها ، فإنه لا ينتج للبشرية بل يستهلك وهو اما يريد أن
يمتلك أكثر من الانسان والأرض ، وإما أن يستهلك نفسه
في الانفاق ، والإنسان في ظل هذه الامبراطوريات لا يحمل

رسالة لأخيه الانسان ينطلق لتحقيقها على وجه هذه الأرض
لقد كانوا في السابق يحسون بشيء عن الرسالة، حتى أن
بريطانيا كانت طيلة فترة من الزمن، تربي أولادها على أساس
الاستعمار، أي (العمارة).

وكان الطفل البريطاني، يولد وأبواه يربيانه على أساس أن
له رسالة لا بد أن يؤديها فالطفل كان يشعر بأنه يحمل رسالة -
بقطع النظر عن سلامة هذه الرسالة أو فسادها.

أما الآن فمن في الغرب يشعر بأنه يحمل رسالة؟

وما هي رسالتهم، ان وجدت؟

والم تصبح رسالتهم، للكلاب والقطط وكل حيوان
معرض للانقراض!؟

وأين الرسالة التي يحملها الشيوعيون؟

أليسوا يدورون في حلقة أفكار ماركس ولينين الوضعية
المفرغة التي أكل عليها الدهر وشرب ويحاولون أن يظهروها
بصورة النظرية الحديثة المتكاملة.

إن أي أمريكي أو روسي. لا يحس اليوم بأنه يحمل رسالة
الى العالم، وكل ما تفعله الحكومتان في واشنطن وموسكو، هو
الحفاظ على المواقع الموجودة، اما في داخل الامبراطوريتين
نفسها، وأما في مناطق نفوذهما، وهذا كل ما يطمحون اليه
اليوم.

وها هي الولايات المتحدة تقول اليوم: إن مصالحنا في خطر ويعني ذلك ان كل ما تصبوا اليه الولايات المتحدة، هو أن تحافظ على مصالحها، أما الرسالة فانتهت وولت، بل حتى الحديث عنها قد انتهى .

ولأن رسالة الدولتين العظميين تتلخص اليوم بالحفاظ على المصالح ونهب الفقراء انقسم العالم الى عالم الفقراء وعالم الأغنياء أي عالم الآكلين وعالم المأكولين .

لقد سألت ذات مرة سفير دولة عربية، عاش فترة ثمان سنوات في الصين . فقلت له ما هي أبرز ظاهرة رأيتها، وجلبت انتباهك في الصين؟

فأجابني قائلاً:

إن أبرز ظاهرة رأيتها في الصين ان الانسان لا ارادة له هناك، ولا أقول الانسان الفرد، فقد يحكم على ثمانية ملايين انسان، بأن ينتقلوا من منطقة الى أخرى تبعد خمسين ألف كيلو متراً، ويشغلون هناك لمدة عشرة أعوام، أو خمسة عشرة عاماً، وقد يحكم على الزوج بأن ينتقل الى مكان، وعلى الزوجة ان تنتقل الى مكان آخر، لمدة عشرين عاماً!!

ان ميزان العدالة في العالم مختل اليوم، ولا يمكن لهذا الوضع أن يستمر الى مالا نهاية، ولا بد من تصحيحه . ولنضرب لذلك مثلاً:

فلو أن رجلاً دخل على مجموعة بقوة، وفرض عليها نفسه، فإن هذه المجموعة قد تسكت، أو قد لا تعرف كيف تقاومه، ولكن نتيجة الأمر، أنها ستفكر في طريقة لمقاومته والقضاء عليه وإذا كان البعض يتساهل تجاه هذا التوضع فإن عدالة الله لا تفعل ذلك .

وكما يقول الحديث الشريف :

فالحكم مع الكفر يدوم ومع الظلم لا يدوم .

وقد تسأل : لماذا؟

والجواب :

لأن هذه البشرية، تعيش في هذا الواقع، وهي تحس بالغبن، وهي لن تستطيع البقاء - بأي شكل من الأشكال - على هذا الحال .

ومن دلائل حالة الاحتضار التي تعيشها الامبراطوريتين القائمتين، ان أفكار الكتلة الشيوعية لا تغني ولا تسمن من جوع، وحتى اليسار باتوا لا يقرأون اليوم كتب ماركس ولينين وانجل ومن لف لفهم، لأن هذه الكتب وضعية، عفا عليها الزمن، وأصبحت عتيقة وقديمة، لا تملأ جوع الانسان الفكري والعقائدي أبداً .

ونقول ذلك لا لأننا نختلف مع اليسار جذرياً فحسب وانما لأن هذا هو الحقيقة والواقع .

ان كتب اليسار تعطى بالجبر لليساريين حتى يقرأونها،
ولكن اليساري اليوم يبحث عن كتاب اسلامي - سرأ - يأخذه
الى غرفة نومه ويطلعه، بعيداً عن عيون الرقباء!

وكذلك الحال في الولايات المتحدة الأمريكية، فلقد
أصبحت الثقافة الغربية لا تغني الناس ولا تشبع نهمهم
الفكري .

أما في العالم الاسلامي فهنالك شعور عميق لدى المسلم
بأن يحمل للعالم رسالة الانقاذ، والحالة الروحية لا زالت باقية،
وستبقى كذلك الى آخر الزمان .

يكفي أن ما قاله الاسلام قبل أكثر من ألف عام، يلاقي
تفاعلاً عظيماً في النفوس، واحصاء الصائمين في شهر رمضان
يبلغ نصف مليار انسان يفرضون على أنفسهم وبمحض
اختيارهم الجوع والعطش، والابتعاد عن لذات الحياة خلال
النهار، في الوقت الذي لا يوجد شيوعي واحد مستعد أن يفعل
ذلك من أجل مبادئ ماركس ولينين وفي الوقت الذي لا يوجد
غربي مستعد أن يفعل ذلك من أجل سواد عين ساتر بل،
الكل في الامبراطوريتين، يبحث عن المصلحة والمنفعة
الشخصية .

ان الزخم الروحي في البلاد الاسلامية هو نتيجة التفاعل
بين الرسالة الالهية والنفوس المؤمنة . . وهذا هو معنى الرسالة،
ومظهر من مظاهرها؟

ومن هنا فإن كل واحد من المسلمين اليوم يشعر بأنه يحمل مسؤولية ابلاغ رسالته للعالم، الرسالة تتعدى قريته ومدينته، لكي تشمل الامبراطورية الروسية، والامبراطورية الأمريكية وما تحت نفوذها من الدول أيضاً.

ولا شك أن هناك بعض النواقص. وسنشير إليها، الا اننا اليوم بدأنا نشعر بالقلق والخوف والأمل بمعانيها الإيجابية، وهذه بداية طيبة. وبدأنا ندخل حالات روحية متعاقبة، من المقاومة وتحمل الآلام وتقديم الشهداء وكلها تنبئ بولادة جديدة لهذه الأمة: فكلها دليل صحة..

أليس من مظاهر الولادة في الأرض الاهتزاز والارتفاع والتحول لقول ربنا تعالى: ﴿فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج﴾. وأليست المرأة في حالة الولادة، تشعر بقلق، ولكنه قلق مزدوج بالأمل والخوف والتطلع أيضاً وأليس الطفل يولد قلقاً باكياً، وصرخته دليل صحة وسلامة؟

هكذا نحن اليوم.. وليست صرخاتنا في أعماق سجون الطغاة في كل الدول الاسلامية وفي المظاهرات الدموية في القدس في لبنان، والعراق والخليج وأفغانستان والمغرب الاسلامي ومصر الا دليلاً على الولادة الاسلامية المنتصرة.

فأمة لا تقلق ولا ترغب، ولا ترجو، ولا تحاف، هي أمة مينة.

والأمة الاسلامية بدأت تنتفض بكل تلك المعاني، الايجابية للقلق والرغبة والرجاء والخوف .

ان القرآن الكريم يتحدث في عدة آيات مختلفة عن سقوط الامبراطوريات مبشراً بانتصار الاسلام عليها قائلاً: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون﴾ .

وحين نزول هذه الآيات كانت الامبراطورية الرومية في عز شبابها، وفي أوج عظمتها كما كانت الامبراطورية الفارسية كذلك أيضاً، ولكننا رأينا كيف تحققت سنة الله هذه وانهمزت الامبراطوريتان في ذلك الوقت .

وهكذا يكرر القرآن هذا المفهوم الذي أطلقه بصدد سقوط الحضارات الظالمة، وانتصار الاسلام عليها، باعتبار أنها سنة الهية متكررة، وليس باعتبارها حادثة يتيمة في التاريخ . .

فما كان يهدد الامبراطوريتين في السابق يهدد الامبراطوريتين الموجودتين في عالمنا اليوم أيضاً .

وهنا سؤال يفرض نفسه وهو: ترى على يد من تسقط الامبراطوريات؟؟

والجواب:

إن الطليعة الاسلامية المستعدة لأن تتحمل اثقال هذه

الرسالة، وهي مكمّن تهديد للامبراطوريات التي ينخر فيها السوس مهما يدب الظلم قليلة العدد والامبراطوريات قوية البنية ولكي نحقق هذا الهدف العظيم لابد أن نصحح رؤيتنا الخاطئة سابقاً عن الحياة، حيث كانت سابقاً أما مصابة بالغرور واما بتحقير الذات، وكان المسلمون يتحولون من حالة الغرور الى حالة الاحتقار، أو من حالة الاحتقار الى حالة الغرور.

ومن هنا فإن من الضروري أن نفهم أولاً ما نمتلك من امكانيات، وأن نقوم بعد ذلك باستغلال تلك الامكانيات في الواقع العملي لأن الانسان - أساساً - له جانبان فله جانب امكانياته الذاتية وله جانب كفاءاته الاجتماعية ولكي نفهم ذلك بطريقة أوضح نقول إن الناس متساوون عادة في الامكانيات الذاتية، لكنهم متفاوتون في الكفاءة الاجتماعية، والفاعلية والانتاج، وتلك هي القيمة الحضارية.

إذن فالذي يفرق بين الناس في الواقع الخارجي، هو فاعلية الفرد، فهناك فرد متحرك، بمعنى أن له إنتاجاً حضارياً وهناك فرد آخر غير متحرك، وليس له أي إنتاج حضاري.

والتاريخ عبارة عن نتاج التفاعل بين الأفكار المحركة والأفراد المتحركين، ويمكن أن نعرف التاريخ بأنه شيخ عجوز، لا يسجل الا الأفكار المحركة، والأفراد المتحركين.

ونحن كمسلمين نمتلك الأفكار المحركة، المتمثلة في القرآن

الحكيم والسنة النبوية الكريمة ويبقى الأفراد المتحركون . . وهو ما نفقده اليوم .

وبكلمة فإن المسلمين يمتلكون - بالاسلام - الصلاحية ويبقى عليهم ان يثبتوا صلاحيتهم، واثبات صلاحيتهم يعني أن يتفاعل المسلمون مع كل جوانب الاسلام، وان يتحركوا في اطاره .

وهكذا هو الانسان، صلاحه بما خلق الله فيه من امكانات، لكن صلاحياته بما يثبته في الواقع الخارجي . كما أن الموارد الموجودة في باطن الأرض لا تعني شيئاً ما دامت مجرد موجودة اذ أنها بحاجة الى استخراج . وبناء على هذه الحقيقة لابد لكي تعود الينا عزتنا . ونؤدي رسالتنا في الحياة . من تحقيق الأمور التالية . .

أولاً :

إننا نحتاج الى تغيير في الرؤى، اذ أن فهمنا لكثير من الآيات القرآنية، والتاريخ الاسلامي فهم خاطيء وهو نابع من واقعنا السيء . أي أننا نفهم القرآن ونفسره . بما يتلائم مع وضعنا العام . . ومن هنا فإننا نفهم الاسلام كتبرير لوضعنا . . ومن هنا فإنه لا يدفعنا الى تغيير هذا الوضع . . ونحن في ذلك لنشبه ذلك التاجر الذي يمتلك ثروة طائلة، ولكنه لا يريد أن يبذل ماله ولذلك فانه يحفظ الروايات والأحاديث التي تحبذ

الثروة، وإذا جاءه فقير أو محتاج، فإنه يطره بوابل من الروايات والأحاديث التي تتحدث عن الفقر وتحبيذه.

وقد يتساءل الانسان لماذا نغير الرؤية؟

ونجيب على ذلك بما يلي:

ان من الضروري علينا أن لا نعالج قضايانا سطحياً، بل نعالج الأسباب والجذور لا النتائج.

لقد تدخلت « اسرائيل » وغزت لبنان، شردت ما لا يقل عن ست مائة ألف لبناني، وقتلت ما لا يقل عن أربعة عشر ألف ودمرت قرى ومدناً كثيرة فكيف عاجلنا ذلك؟ ان هذه ظاهرة لها أسبابها وجذورها وعلاجها ليس بتبادل برقيات التهديد، وشحن سفن من القلق!

بل بدراستها على ضوء سنن الله، وآيات القرآن، ودروس التاريخ.

يضرب أحد المفكرين مثلاً جيداً حول الموضوع فيقول:

لقد بدأ المرحوم « جمال الدين الأفغاني » نهضته في عام ١٨٥٨ م، وبدأت اليابان نهضتها بعده بعشر سنوات، أي في عام ١٨٦٨ م فكيف ان اليابان انتجت كل هذه المنتجات الصناعية، ونحن لا زلنا نحتاج الى الغرب، حتى في صناعة

الابرة، والسبب في ذلك أن اليابانيين أصبحوا تلاميذ المدنية التي انبهروا بها، وأصبحنا نحن الزبون لهذه المدنية.

فالياباني كان يرى السيارات في شوارع الغرب.

ولم يكن يستورد الورد، بينما كان يفتش عن تلك الروح التي صنعت هذه الصناعة وكان يبحث عن التعاون الذي صنع السيارة وغيرها من المنتجات الصناعية..

بينما نحن كنا نستورد الورد، وبعض الحكام « كان يفكر أن يستورد جبلاً من الثلج، لكي يكتب عنه التاريخ ان صاحب « السمو الملكي » قد استورد جبلاً من الثلج، من القطب المتجمد الجنوبي، أو من القطب المتجمد الشمالي الى بلاد تبلغ درجة الحرارة فيها خمسين في الظل.

وبينما كان العالم يفتح عصر الفضاء كنا نفتح عصر الكاديلاك والروس رايس!

ومن هنا فإن رؤيتنا للمدنية القائمة. خاطئة هي الأخرى كما هي رؤيتنا لتاريخنا ومبادئنا وقيمنا وبالتالي فإننا نعالج الأمور بمضاداتها، فإذا مرض الواحد منا بالحمى، يذهب تحت الماء البارد، بينما علاجه قد يكون بزرق نفس الميكروب المسبب له كما يفعل الطب الوقائي ذلك.

ثانياً:

لابد أن يشعر كل واحد منا بأنه يتحمل في هذه الدنيا

رسالة وعليه أن يبلغها لكل الناس في الأرض فإذا شعر فينا التاجر، والشاب، والمرأة، والعامل وكل الفئات بثقل الرسالة، فإن بإمكاننا أن نصنع ثورة كونية.

وعليه فإن من الضروري أن يشعر كل واحد منا أن القرآن ليس رسالة الماضين منا فحسب بل هو رسالة المؤمنين به أينما كانوا أيضاً وأن يشعر بأنه ما دامت الامبراطوريتان تعيشان حالة الاحتضار، فإنه هو الذي يحمل الراية اليوم، وأن ذلك يترتب منه أن يقوي ارادته، وأن يغير ما بنفسه من كسل وخوف وخجل وما الى ذلك من الرواسب النفسية التي خلفتها فيه عهود التخلف والتبعية.

إننا نستطيع بإرادة واعية أن نقهر الخوف والجبن في تحمل رسالتنا الكونية كما نستطيع أن نتحمل الجوع والعطش في شهر رمضان بارادة واعية في تحملنا لرسالتنا العبادية واذا كانت الارادة تتدخل في أمر مادي مائة بالمائة. لتمنع البطن من الشعور بالجوع، والكبد من الشعور بالعطش، فإن باستطاعتنا أن نطرد الخوف والقلق، والحالات الأخرى السلبية التي علقت بنا من عهود التخلف.

ثالثاً:

إننا أمام المدنية القائمة اليوم يجب أن نعمل وفق المقياس التالي:

« لا انهيار ولا تحقير ».

فلا يجوز أن نعشقها ونعبدها، كما لا يجوز أن نغض النظر
عنها ولا نعترف بها فقد يجلس شخص ويقول:

لا قوة للولايات المتحدة الأميركية، أو للاتحاد السوفياتي.

ونحن نقول:

كلا!

ان للولايات المتحدة قوة يجب أن نحسب لها ألف حساب
كما للاتحاد السوفياتي فلا يحق لنا - موضوعياً أن نلغي وجودهما
ذهنياً ولا يحق لنا أيضاً - بشكل مقابل أن ننحذب الى فلكيهما،
بل لا بد أن نحسب لهما بدقة ونتعرف على نقاط ضعفهما أيضاً.

ففي الوقت الذي باستطاعة كل منهما تدمير الكرة الأرضية
عدة مرات، فإن نقاط الضعف فيها كثيرة وأهمها ثغراتها
الداخلية، وخواتمها المعنوي والروحي.

رابعاً:

أن يفجر كل واحد منا امكانياته وطاقاته.

إن في كل انسان طاقات لا حدود لها كما يقول الامام علي

(ع) في البيت المنسوب اليه:

أتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

فلا بد أن نصنع الأجواء التي تسمح بتفجير طاقات

الأفراد، وصبها في قناة الثورة الكونية الكبرى ولا يجوز الاستهانة بقدرات أي فرد من أفراد الأمة، وطاقاته .

خامساً:

ان نعمل أُمياً . . وان نزرع الخير في كل مكان . .

إن الاستعمار مزق امتنا شر ممزق فحول الدولة الواحدة الى عشرات الدول . . الا أن هذا التمزيق الجغرافي، تحول الى « تمزق » بشري وهو ما استهدفه الاستعمار حيث أصبحنا ننظر الى بعضنا كغرباء . . وهذا ما يجب أن يتغير.

إننا يجب أن نعمل عملياً على توحيد اللحمة بين أبناء الأمة الواحدة، ويجب أن يكون تفكيرنا عالمياً كما أرسل رسول الله ﷺ ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس﴾ .

كما يجب أن نعمل على طريقة الزراعة، فنذكر الناس جميعاً ونقول كلمتنا للعالمين، من دون أن نتنظر وراءها لتأتي لنا بأية مصلحة . .

فكما أن الزارع ينثر الحبوب ويمشي، كذلك علينا أن نقول ما علينا، ونمشي . . فالله عز وجل هو الذي يضمن ما نقول: ﴿مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها﴾ .

صدق الله العلي العظيم

٣
رسالة المسلم ..
إنقاذ العالم



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله العظيم في كتابه الكريم:

﴿وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الأنس والجن
يوحى بعضهم لبعض زخرف القول غروراً، ولو شاء الله
ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون، وان تطع أكثر من في
الأرض يضلوك عن سبيل الله، أن يتبعون إلا الظن وان هم
إلا يخرسون﴾

لماذا نقدم الشهداء تلو الشهداء؟ وإلى متى؟

لماذا تمتلأ السجون بالمعتقلين؟

لماذا تشهد بلادنا كل يوم هجرات جماعية من المؤمنين؟

ثم لماذا نبحث عن آيات الجهاد، بدل البحث عن آيات الصلح؟ .

أليس من الأفضل أن نضع أيدينا في أيدي الحكام، لتتفرغ للتنمية، والبناء، وزراعة البساتين، وتربية الدواجن؟

أليس من الأفضل أن نستبدل العنف باللين؟ والسيف بالورد؟ وأصوات الرصاص بالأهازيج؟ .

ألا يكفي ما تحملناه من سجون، وارهاب، ودماء؟

تساؤلات كثيرة تدور في الأفق، خاصة وأن الثورة تزداد اتساعاً وانتشاراً يوماً بعد يوم، وقد لا تلوح في الأفق تباشير انتصار سريع .

وقد تبدو بعض هذه التساؤلات معقولة، إذا نظرنا إلى تطلعات الأفراد الشخصية بعين الاعتبار، فنحن - كبشر - لا نحب منظر الدماء! .

ونحن عقلاء أيضاً نعرف جيداً أننا إذا وضعنا أيدينا في أيدي الحكام فإنه لن يلفنا السجن، ولا نضطر إلى الهجرة ولا نتعرض لأي ضغط .

ونحن - أيضاً - نعرف الطريق جيداً الى « مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح »، ونعرف مصلحتنا الشخصية، شأننا شأن أولئك الذين باعوا أنفسهم للشيطان. فارتاحوا في هذه الدنيا بضعة أيام ثم انقلبوا الى نار جهنم وبئس المصير.

إلا أن هناك قضية خطيرة وأساسية وهي أن المسلم يحمل على كتفه رسالة السماء، والله قيضه لكي يكون شاهداً على هذه الأمم، بتحملة لهذه الرسالة.

يقول تعالى:

﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾.

والشاهد حينما يسلط الأضواء على ما يجري في هذه الأرض، ما الذي يجد؟ وما الذي يرى؟.

لو كنا - حينما ننظر بعين البصيرة الى الأرض - نرى سلاماً، ودعة، وأخوة وصفاء، لربما لم نكن نثور على شيء في هذه الحياة، ولربما لم نكن نجد طاغوتاً نقاومه. ولكن حينما ننظر الى الأرض، نرى وحوشاً كاسرة، تتحكم في الأمم، وطغاة ابتليت بهم الأمة الاسلامية، فإذا بهم يمتصون دماء الناس والأبرياء.

وبعد ذلك:

فهل يجوز لنا أن نسكت؟

وهل تسمح لنا ضمائرنا أن نستعرض كل مآسي البشرية
ولا نفعل شيئاً تجاه ذلك؟

ولنفترض أن الله - عز وجل - لم يكلفنا بتحمل آلام
الناس، ولم يحملنا رسالته الى البشرية، التي قال عنها الامام
علي (ع):

« واعلموا أنكم مسؤولون حتى عن بقاع الأرض
وبهائمها ».

ألا يكفي أن نرجع الى ضمائرنا؟؟

ننظر الى هذه الغابة التي تسمى بالكرة الأرضية، ولننظر
الى هذين النظامين الوحشيين (الشرق والغرب) على هذه
الكرة، كيف يتحكمان في مصائر البشر، فلا يسمحان لأي
انسان أن يشذ عن الطوق الذي فرضاه على البشرية فلا
يسمحان لأحد بالشذ عنها.

ان طوق الجبارين لا بد أن يشملك، فلا مانع لديها أن
تنفلت من أحضان الولايات المتحدة الأمريكية، بشرط أن
ترمي بنفسك في أحضان السوفيات، والعكس بالعكس.

أما أن تقول: ربي الله « ولا إله إلا الله »، « والله
أكبر »، وأن ترفض أن تعبد غيره، وأن ترفع شعار « لا شرقية
ولا غربية »، فأنثذ يتفق الشرق والغرب على إسقاطك!

وهذا ما يعمل له الشرق والغرب .

ترى هل يمكننا أن نرى كل ذلك ونسكت؟!

ثم . . أليست الأنظمة السائدة اليوم . هي أنظمة الغاب؟

وهل أن الله خلقنا لكي نعيش في غابات ، أم أننا بشر
ومن حقنا وواجبنا ومسئوليتنا ، أن نجاهد ونكافح ، وأن ندفع
ضريبة الدم ، لكي نتخلص من النظام الذي يتحكم في مصير
البشرية ، والذي يسمونه « الشرعية الدولية . » أو القانون
الدولي ، وما أشبه ذلك؟

نحن نتساءل :

أين كان القانون الدولي حينما استعمل أصدقاء الشرق ،
الأسلحة الكيميائية ضد المقاتلين المسلمين ! .

وأين كان القانون الدولي . حينما كانت البارجة الحربية
« نيو جرسى » ، ترمي على القرى في جبال لبنان ، القذائف
التي تزن الواحدة منها (١ / ٢٠٠) كغم من المواد المتفجرة؟! .

حتى تبدو وكأنها أصيبت بالخرس . ولكن حينما يقتل
جندي أمريكي مثلاً يقيمون الدنيا ولا يقعدونها! .

إنّ ما يسمّى بالقانون الدولي لا يحمي الضعيف . والشرعية

الحاكمة هي شرعية الغاب، وليست أي شيء آخر، فمن لا يمتلك أنياباً يذبح ثم يؤكل، ولا تتحرك أي جهة تدعي الالتزام بالقانون الدولي، لترديد كلمة واحدة عنه!.

من هنا وإذا كنا نحترم أنفسنا وضمائرنا، فلا بد لنا أن نشور، لنبتعد عن السياسة الدولية، ولكي نتوجه الى قضايانا الاجتماعية والاقتصادية والانمائية، ومن دون الاستقلال لا يمكن أن نكسب احترام أحد لارادتنا.

ثم لنرى ما يجري الآن في الدول التي تبجح بأنها تفكر في الآخرين وتلتزم بالقانون الدولي، الشرعية الدولية؟ تقول الاحصائيات .

إن صافي الثروات الخاصة، أي العائد للأفراد والشركات في الولايات المتحدة، تعادل نحو ١١ تريليون دولار، أي رقم ١١ مسبقاً باثني عشر صفرأ على اليمين، ويعادل ذلك نحو ٥٠ ألف دولار للشخص الواحد، أي ٢٠٠ ألف دولار للعائلة المكونة من أربعة أشخاص.

ان هذه الثروة الطائلة التي يملكها الأميركيون (عدا ما تملكه الحكومة المركزية، وحكومات الولايات والبلديات) تعادل مجموع الانتاج المحلي الاجمالي في أميركا لمدة أربع سنوات . وبعبارة أخرى فان المجتمع الأميركي كان يملك في ليلة رأس السنة الماضية، ما يعادل انتاج أربع سنوات كاملة مدخرات متراكمة .

وإذا أخذنا قطاع العائلات بالذات، فإننا نجد أن الأسر الأمريكية تملك فيما بينها ١١/٢ تريليون دولار، أي ألف مليار دولار.

وتتكون موجودات الحكومة الأمريكية من أرصدة نقدية تبلغ ١٧/٢ مليار دولار، وديون وقروض وضرائب وسلف على الغير يبلغ ٢٦٧/٣ مليار دولار، ومواد مختلفة مخزونة في حدود ١٢٤/٥ مليار دولار، ومعدات وتجهيزات وأبنية وأراضي تبلغ بعد الاستهلاك ٢٦٣/٣ مليار دولار، تضمها أساطيل جوية وبحرية وبرية ومعدات عسكرية تبلغ قيمة شرائها ٢٤٥ مليار دولار.

أما التزامات الحكومة الأمريكية فتشمل ٩١٨/٨ مليار دولار، قيمة الدين العام من الجمهور، وأكثر الباقي يشكل التزامات تجاه الضمان الاجتماعي، والبرامج المختلفة، بشكل رواتب تقاعد وتأمين وبطالة وشيخوخة.

والى جانب هذه الثروات الطائلة - لدى الأمريكيين ينظر المسلم الى أفريقيا وأميركا اللاتينية، ليجد أن الولايات المتحدة الأمريكية تأتي في طليعة المستخدمين للأطفال في أعمال السخرة، حيث يعمل ما يزيد على ٨٠٠ ألف طفل لمدة ١٠ أو ١٢ ساعة يومياً كعمال في المزارع وهذا يشكل ثلث العاملين في المزارع الأمريكية!

وفي البلدان التي تسير في الطريق الرأسمالي للتنمية. يموت

سنوياً ١٧ مليون طفل تقريباً، من سوء التغذية والجوع والأمراض التي لها علاقة باستنزاف طاقاتهم، في الوقت الذي تحرق الولايات المتحدة ملايين الأطنان من القمح خشية انخفاض أسعاره!.

وبعيداً عن أروقة السياسة فماذا نجد في هذا العالم، وبالتحديد في الولايات المتحدة الأمريكية.

« لقد تم افتتاح أول فندق من نوعه، وهو للكلاب فقط!!

حجرة الكلب في الفندق المذكور تحتوي - ضمن محتوياتها - على جهاز هاتف يمكن لصاحب الكلب، وهو في أي مكان كان.. أن يخاطب كلبه العزيز من خلاله!!

وتحتوي الحجرة أيضاً - إضافة الى ما تحتويه من أشياء مرفهة - على جهاز ستريو بيث الموسيقى الخفيفة من أجل راحة أعصاب الكلب الكريم»!.

وأحدث الاحصائيات تقول:

« إن الولايات المتحدة تنفق ثمانية مليارات دولار، على تربية الكلاب والقطط، والحيوانات الأليفة»!.

« وفي أميركا وحدها يوجد ٩٢ مليون كلب وقط.. وميزانية مركز العناية بالحيوانات الأليفة تصل لملياري دولار»!.

وماذا عن شريعة الغاب في فرنسا؟

تحيب وكالة الصحافة الفرنسية على ذلك قائلة :

« للمرة الأولى في التاريخ العالمي للمسرح، عرضت في باريس مسرحية خصصت للكلاب، هي اقتباس حر لنص يوناني، للشاعر المأساوي « ايشيل »، الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وأشرفت عليها فرقة تدعى « الوحدة والرفقة »، أوضحت أن الهدف من المسرحية هو، جعل الثقافة في متناول هؤلاء « المجرمين »، أي الكلاب البالغ عددها في فرنسا سبعة ملايين! وقد أفسحت الفرقة في مجال الدخول أمام كل الكلاب « من دون أي تمييز عنصري »!، وكان الاقبال شديداً، حتى أن خمسة كلاب وصلت متأخرة، اضطرت الى البقاء خارج الساحة، حيث عرضت المسرحية «!!» .

ومن جهة أخرى:

« أشارت احصاءات منظمة العمل الدولية الى أن حوالي ٥٧ الى ١٠٠ مليون طفل في العالم، يجبرون على العمل، ويعيشون في حالة فقر تام، ورغم الجهود المبذولة فإن ١٧ مليون طفل يلقون حتفهم كل عام »! .

ويوضح تقرير لمنظمة اليونسيف أن توظيف مبلغ يتراوح ما بين ٧ و ٨ بلايين دولار بصورة طارئة، وتنفيذ بعض المشاريع الهامة في الدول النامية، يمكن أن يؤدي الى إنقاذ ٣٠ ألف طفل كل سنة، وهذا المبلغ لا يضاهي شيئاً من النفقات الضخمة على الفساد الخلقى » .

هذا ما يحدث في الدول التي تسمى « حضارية »، حيث

يعتبر الكلب الأميركي ، والقط الفرنسي أشرف من البشر في القارة الأفريقية! .

من هنا يحق لنا أن نتساءل :

لماذا لا نثور؟

وأي عقل يمنعنا من أن نرفع صرخة الغضب في وجوه هؤلاء؟

وما الذي يمنعنا من أن نطالب - ليس بحقوق المسلمين والمؤمنين فقط - وإنما بحقوق البشر جميعاً أينما كانوا؟

إن هؤلاء - أصحاب حضارة الكلاب والقطط - هم الذين يحكمون على الكرة الأرضية، وهم الذين يعينون لنا في البلاد الإسلامية عملائهم، وكل واحد منهم يحاول أن يثبت لأسياده بأنه أكثر عمالة وارتقاء في أحضان الأسياد لكي يحافظ على عرضه، وكل واحد منهم يريد أن يقدم الشهادة - بشكل أقوى - بذبح أبناء بلده، وانفاق ثروات البلاد على ملذات الغربيين والشرقيين.. . وكل زعيم منهم يحاول أن يتقرب الى كلاب الغرب وقططه أكثر من غيره، ويرفه عنها عبر الضغط على أبناء شعبه! .

وإذا كان المؤمن يعيش في وضع كهذا، ترى هل يستطيع أن يسكت على ذلك؟

وماذا عن الوضع في بريطانيا؟

تقول بعض الإحصائيات الصادرة عن وزارة الداخلية البريطانية .

« إن ما يقارب من ٩٠٠٠ جريمة تقع كل يوم في إنجلترا وويلز، وقد ازدادت الجرائم في العام الماضي بنسبة ١٠٪ بالمائة عما كانت عليه في عام ١٩٨١ .

وفي نشرة احصائية أصدرتها وزارة الداخلية البريطانية تبين أن جميع فئات الجرائم قد زاد عددها . فقد ارتفعت جرائم القتل بواقع ١١ بالمائة، إذ وقعت ٦٣ جريمة قتل زيادة عن الجرائم التي وقعت في عام ١٩٨١ والتي بلغت ٦١٩ جريمة .

وفيماء يلي المتوسط اليومي والزيادة المئوية التي حدثت عما كانت عليه في عام ١٩٨١ (وقد وضعت هذه الزيادة بين قوسين):

- الاعتداء الجنسي ٥٣ حالة (٢٪)
 - السرقة ٦٢ حالة (١٣٪)
 - التديس والتزوير ١١٤٤ حالة (١٠٪) .
 - السطولياً ٢٢٠٠ حالة (١٢٪)
 - اتلاف جنائي ٦٦٧ حالة (٨٪)
 - السرقة وتناول المشروبات ٤٨١٠ (١٠٪) .
 - ارتكاب أعمال العنف ضد الأشخاص ٢٩٧ (٣٪) .
- وقد بلغ مجموع عدد الجرائم التي ارتكبت في العام

٤٠٠، ٢٦٢، ٣: كما دلت هذه الاحصائية التي نشرتها وزارة الداخلية على وقوع العديد من الجرائم التي لم يبلغ عنها. وحسب التقديرات تبين أن الشرطة قد بلغت فقط بنصف عدد حالات السطو ليلاً.»

ولقد ارتفع عدد الجرائم التي وقعت عن طريق استخدام السلاح ٨٤٠٠ حالة (بزيادة ٤ بالمائة). كما استخدم السلاح في حالة واحدة من كل عشر حالات سرقة.

وتبين من حوادث القتل أن ١١ حالة قد نجمت عن القيام بأعمال إرهابية و٤٧ قد نجمت عن السرقة و١٨ عن حالات الحريق الجنائي وأن ٦ من رجال الشرطة قد ماتوا خلال تأديتهم لواجباتهم.

وتبين لجميع المحاكم وجود مليوني مذنب، وأن الشرطة وجهت تحذيراً لـ ١٦٠ ألف شخص معظمهم من الأحداث والإناث. . وتبين من هذين الرقمين الإجماليين وجود ٥٨٦ ألف شخص كانوا عرضة للاتهام والمقاضاة وذلك بزيادة ٣ بالمائة عن عام ١٩٨١، وهو أعلى رقم سجل حتى الآن، وتمثلت الزيادة الأساسية في هذه الفئة في حالات تعاطي المخدرات التي زادت نسبتها بما يقرب من ١٢ بالمائة، والسرقة بنسبة ٦ بالمائة، وبيع المسروقات بنسبة ٤ بالمائة، وارتكاب أعمال العنف ضد الأشخاص بنسبة ٣ بالمائة.

ولقد مثل أمام المحاكم ما مجموعه ٢,٢٠٠,٠٠٠ شخص من مختلف الأعمار، كما صدر ٤٧٦,٠٠٠ حكماً قضياً معظمها بدفع غرامات، وارتفع عدد المساجين الى ما يقرب من ٥٠,٠٠٠ شخص بزيادة ٤٠٠ شخص!.

أما في أمريكا فتقول الاحصائيات:

يولد يومياً ١٢٨٢ طفلاً سفاهاً « يشكلون فيما بعد قوات البحرية الأمريكية (المارينز) ».

وفي كل يوم ٢٧٤٠ مراهقة تحمل حملاً غير شرعياً.

ويقع ١,٩٨٦ طلاق.

و ١٩,١٧٨,٠٠٠ بالغ يأخذ حقنة مخدرة، ويشربون ٩٠ مليون كأس بيرة.

واغتصاب كل ٨ دقائق.

وقتل كل ٢٧ دقيقة.

وحادث تشليح كل ٧٨ ثانية.

وخلع وكسر كل ١٠ ثوان.

وسرقة سيارة كل ٣٣ ثانية.

وبعد استعراض هذه الاحصائيات عن الوضع في العالم الغربي، وهو نقطة صغيرة من البحر، ألسنا نتحمل رسالة لانقاذه، من أنفسهم؟

وأليس من واجبنا أن نعلن لهم أن حكاهم يعانون من حالة الطفولة، ولا بد أن نفرض قيماً عليهم؟ .

وحينما نجد أن تاريخ المؤمن ورسالته ومستقبله في خطر، أليس من واجبنا أن نقوم بغزوهم في عقور دارهم أيضاً؟ .

ونعود مرة أخرى الى تلك التساؤلات لنقول عنه :

بمقدار ما تكون الجريمة أكبر وأشمل تكون مسؤولية المسلم أعظم على هذه الأرض ليس على مستوى قطر دون آخر، وليس على مستوى البقعة الأرضية التي يسكنها المسلمون فقط، وإنما على مستوى الكرة الأرضية بأسرها .

إن من مسؤولية المسلم اليوم أن ينهض ليخط على الأرض خطأ وسطاً، كما أراد الله له ذلك لكي ينقذ البشرية جمعاء من كماشة الشرق والغرب .

يقول « غونتر اغراس » أحد قادة الغضب ضد الأسلحة النووية في أوروبا الغربية، والكاتب الألماني الغربي الذي اتسمت أعماله بالبحث الحضاري عن الحقيقة الانسانية، من أجل هدف يعتبره جوهرياً، وهو التغيير، وصاحب الكلمة الشهيرة « اسحبوا الصلاحيات، كل الصلاحيات من الشيطان » .

يقول :

« الذين يتحررون من الولايات المتحدة سرعان ما يعودون

الى الوقوع في السلة الأمريكية . فالمؤسسة قد تهادن لفترة ما لكنها ليست مستعدة أبداً للتنازل إلا اذا حصل هناك شكل ما من أشكال المقايضة . وكما نعرف الآن فإن الامبراطورية الأمريكية، والامبراطورية السوفياتية تقومان الآن بدور من يريد أن يرث السماء .

أجل أن الحرية الانسانية مهددة، ويجب أن نذهب الى ما هو أبعد من الاعتراض .

لا أستبعد - والكلام لغونتر اغراس - أن يثور العالم في وجه الأميركيين والسوفيات . انها يقتلوننا ثم يبيعوننا جثثاً . لكنني أتوقع حدثاً لا يقل أهمية . فثمة تلمل قد يصل الى حد العصيان داخل الولايات المتحدة، وكذلك داخل الاتحاد السوفياتي . ان المثقفين هنا بدأوا يتحدثون عن سقوط الامبراطوريات لصالح الانسان » .

ومن أجل أن نخلص الانسان، وننقذه من وضعه المتردي لابد أن نشور . فهذه مسؤولية الاسلاميين قبل غيرهم، فهم الأقرب الى الله، ولا بد من إنقاذ عباده، من ظلمات الجاهلية، وعسف الجاهلين . .